الغزل والنسيب

فى شعر حافظ

للأستاذ السباعى بيومى

المدرس بدار العلوم

عهدنا بالشاعر الغزل الناسب أن يحمله على الغزل والنسيب أحد أمرين :

فأما أولها : فهو أن يولع بالحسن يتعشقه ويفتن بمظاهره فتنة تملأ عليه شعاب نفسه ، ومواطن حسه . فلا يزال يسعى وراءه أنى وجده ، ويعمل الحيل فى سبيل المتعة به جهد طاقته ؛ مدفوعا إلى ذلك كله بطبيعة حافزة وشهوة جامحة : إذ لا غنى له حينئذ أن يتغنى بهذا الحسن غناء يبين سحر آياته ، ويرى مبلغ اللذة فى الاستمتاع به . كما كان يفعل امرؤ القيس جاهلية ، وعمر بن عبدالله بن أبى ربيعة إسلاماً ، وأمثالهما من شعراء الغزل اللاهى ، عشاق الجمال وطلاب اللذائذ ، الذين لم يقفوا قلوبهم على حب امرأة ، وإنما وزعوا أبصارهم فى مجالس الحسن الكثيرة ، وكلما عز عليهم مجلس أو غاض ماء رواته غادروه إلى غيره مسرعين .

وأما ثانيهما : فهو أن يتيم بحب امرأة ، يقف عليها هواه ونفسه ، وتقابل ذلك منه بالابتعاد عنه ، والتمنع عليه ، لا بغضا له وكراهية ، بل إجابة لداعى عفة ، تملأ عليها جوانب نفسها ، وتقطع الطريق على ما قد ينجم من شهواتها . فإذا به يكبر هذا الداعى منها ، ويقابله بعفة كعفتها . قانعاً بالزورات البريئة تقع لماما ، فإذا أعوزته - وكثيراً ما تعوزه - تعلل باستعادة الذكريات فى يقظته ، وطروق الطيف فى هجعته ، إن صح أن يجد النوم إلى جفنيه سبيلا . فإنه فى هذه الحال يكثر أن يشكو بثه وحزنه وصبابته ووجده فى شعر ينتزعه من القلب . ويحسن فيه التعبير عن الوجدان ، كما كانت حال المرقش الأكبر مع ابنة عمه أسماء فى الجاهلية ، وحال جميل بن عبدالله بن معمر مع صاحبته بثينة فى الإسلام . وأشباههما من شعراء النسيب ،

الباكى الذين أخلصوا فى حبهم لواحدة ، إخلاصاً زاده بعد المنال التهابا ، وكثيراً ماجرعهم كئوس المنون فى ميعة الصبا .

فإذا أخطأ الشاعر هذان الداعيان كان قوله الغزل والنسيب محاكاة من غير طبيعة ، مهما ستر من تصنعه جوك البيان ، وما صاحبنا حافظ فى غزله ونسيبه إلا من هذا الصنف الثالث المحاكى عن غير دافع من الوجدان . فما عهدناه فى حياته محباً لمحاسن المرأة الحسية ، شغوفاً بجمالها المادى ، يتتبع الحسان ويجرى وراءهن انتهاباً للذة ، أو إجابة لنداء شهوة ، حتى يكون من الغزلين اللاهين وماسمعنا عنه أنه أغرم بحب امرأة . فصار متيما معموداً ، يبكى لوعته ، ويصف صبابته ، حتى يكون من الناسبين الباكين . وإنما الذى عرف عنه - وكان الواقع - هو أن العلاقة بينه وبين المرأة من كلتا هاتين الناحيتين ، كانت مقطعة الأسباب ، حتى فيما أحل الله من زواج ، فإنه لم يتزوج قط ، ومن شذ وقال بزواجه شفع قوله بأن حبل الزيجة فصل بعد أربعين يوماً من عقدها ؛ لما ذكرنا من تعليل .

وإذن كان حافظ فيما صدر عنه من غزل ونسيب يقوله محاكاة عن كراهية لاطبيعة عن رغبة ، ولهذا وقع قليلا فى مطالع بعض قصائده ، ولم يقع كثيراً أو مقصوداً لذاته ، كما وقعت فنونه الأخرى التى كان لكل منها فى ديوانه شأن هام ، وبخاصة شعر الوطنية الذى طغى فيما طغى على الغزل والنسيب ، حتى لم يجعل له فى ديوانه من باب ، وهذا شىء يعرفه حافظ عن نفسه ، كما يعرفه عنه كل من قرأ شعره . سئل عن السبب فى قلة غزله فقال « إنى رجل بدأت شبابى فى الجيش ولما رجعت لحياة الحرية انقسمت روحى فى شعر الوطنية ، فلم أجد متسعاً للغزل » ، وقال عنه أديب معاصر : « الذى أعرفه أن حافظاً لا طبيعة فيه للغزل وفلسفة لجمال ، ثم إن التاريخ حصره فى الشاعر الاجتماعى » .

على أن حافظاً برغم ما ذكرنا من عدم استعداده أن يكون شاعر غزل ونسيب ، ومن عدم قرضه لهما إلا مضطراً وفى مطالع بعض القصيد - لم يعجز وهو الشاعر القدير أن يحسن تصوير ما عالج على سبيل المحاكاة عن طريق التصنع والتعمل ، كما أحسن شبيهه فى ذلك أبو الطيب المتنبى من قبل :

رأينا له رحمه الله ثلاثة مطالع غزلية طويلة ، لثلاث من أمهات قصائده ، حمله الداعى إلى كل قصيدة أن يبتدئها بالغزل عن غير رغبة منه ، وعلى غير عادة متبعة فى سائر قصائده :

أولاها : داليته فى مدح أمير الشعراء محمود باشا سامى البارودى التى يقول فى مبدئها :

تعمدت قتلى فى الهوى وتعمدا ... فما أثمت عينى ولا لحظه اعتدى
كلانا له عذر ، فعذرى شبيبتى ... وعذرك أنى هجت سيفاً مجردا
هوينا فما هُنّا كما هان غيرنا ... ولكننا زدنا مع الحب سؤددا
وما حكمت أشواقنا فى نفوسنا ... بأيسر من حكم السماحة والندى
نفوس لها بين الجنوب منازل ... بناها التقى واختارها الحب معبدا

والذى يعرف علاقة حافظ بالبارودى مادحا له وممدوحاً منه ، وشغف البارودى بالغزل والنسيب شغفاً جعله يقول الكثير منهما فى مطالع قصائده ، والأكثر مستقلا - لا يسعه إلا الجزم بأن حافظاً لا يمكن أن يرفع إليه مدحة يغفل ابتداءها بالنسيب ، تشبهاً به من ناحية ، ودفعاً لما عسى أن يمر بخاطره من أن حافظاً ليس ببالغ فى النسيب إذا أراد .

وثانيتها : العينية التى مدح بها صديقه الكاتب الأديب محمد بك هلال معارضاً بها عينية لأستاذه البارودى فى النسيب مطلعها :

هل من فتى ينشد قلبى معى ... بين خدور العين بالأجرع
كان معى ثم دعاه الهوى ... فمر بالحى ولم يرجع

تلك التى يقول فى مبدئها :

هجعتَ يا طير ولم أهجع ... ما أنت إلا عاشق مدعى
لو كنت ممن يعرفون الجوى ... قضيت هذا الليل سهداً معى
يا من تحاميتم سبيل الهوى ... أعيذكم من قلق المضجع
وحسرة فى النفس لو قسمت ... على ذوات الطوق لم تسجع
ويا بنى الشوق وأهل الأسى ... ومن قضوا فى هذه الأربُع

عليكم من واجـــد مغرم تحيـــة الموجع للوجع
لله ما أقسى فؤاد الدجى على فؤاد العاشق المولع!
هـذا غليظ لم يرضه الهوى ما بين جنبي أسود أسفع
وذاك فى جنبي فتى مدنف على سوى الرقـــة لم يطبع

فإن المعارضة من شأنها أن تجعل المعارض ينحو الفن الذى نحاه رفيقه، ويسدد سهامه إلى الغرض الذى نصب؛ لأن مراعاة ذلك أحق وأولى من الاتحاد فى الوزن والقافية، ومن هنا لم يك أمام حافظ بد أن يشبب فى مطلع قصيدته أقل ما يكون، وقد ألف البارودى قصيدته كلها نسيباً فضلا على ما أسلفنا من دفع عجز قد يتوهمه عنه فى هذا.

وثالثها: ميمية مدح بها الخديو عباساً عند عودته من دار الخلافة يقول فى مبدئها:

كم تحت أذيال الظلام متيم دامى الفؤاد وليله لا يعـــلم
ما أنت فى دنياك أول عاشق رامیه لا يحنو ولا يترحم
أهرمتنى ياليل فى شرخ الصبا كم فيك ساعات تُشيب وتُهرم
لا أنت تقصر لى ولا أنا مقصر أتعبتنى وتعبت؛ هل من يحكم؟

فإن رغبته الملحة أول حياته أن يشرك شوقيا فى ورد حياض العباس - إن لم يزحمه عليها - حملته أن يخطو خطوه ويقفو أثره فى مطالع مدائحه قبل الخوض فى صميمها، وهل كان شوقى فى تلك المطالع إلا مجوداً للتشبيب غزلا ونسيبا، فليكن حافظ كذلك. حتى لا يكون لصاحبه فى نظر العباس عليه من فضل.

تلك هى الدوافع التى حملته فى هذه المدح الثلاث أن يبتدئها بالنسيب، ولولاها لشغل بالمديح عنه شغلا، مارا على النسيب مرور التارك، كما فعل مع الأستاذ الإمام إذ يقول:

بلغتك لم أنسب ولم أتغزل ولما أقف بين الهوى والتذلل
ولما أصف كأساً ولم أبك منزلا ولم أنتحل فخراً ولم أتبتل
فلم يُبقِ فى قلبى مديحُك موضعاً تجول به ذكرى حبيب ومنزل

بل لولا ذلك لأطاع سجيته التى ما كانت ترى من إكرام الشعر أن يكون للحب وما إلى الحب، وإنما تراه للدعوة إلى الحرية، والتغنى بها، فها هو ذا يخاطب الشعر العربى ناعياً على أهله وضعه فى غير موضعه فيقول :

حمّلوك العناء من حب ليلى وسليمى ووقفة الأطلال
وبكاء على حبيب تولى ورسوم راحت بهن الليالى
وإذا ما سموا بقدرك يوما أسكنوك الرحال فوق الجمال
آن يا شعر أن تفك قيوداً قيدتنا بها دعاة المحال
فارفعوا هذه الكمائم عنا ودعونا نشم ريح الشمال

وإنا وقد أتينا على مبادى. تلكم المطالع الثلاثة، والأسباب التى حملته على القول فيها، نرى من الحتم أن نتناول الناحية الغزلية التى ارتضاها حافظ لنفسه حينما أرغم على الغزل، وبعبارة أخرى : الناحية التى حفزته طبيعته أن ينتحيها حينذاك، والذى أراه من الحق أن حافظا دفع بنفسه فيما كان يقول من غزله إلى خطة الناسبين البا كين، كما سمعت فيما استشهدنا به، لأنه خلق يذوق من آلام الحياة الخاصة والعامة، أشد مما كانوا يذوقون من برحاء المشق والهيام، ولكن على أن يلبسه ذلك الثوب القصصى . الذى اتخذه الغزلون اللاهون أكثر ما كانوا يقولون، لأنه عاش مولعاً بالقصص يتحدث ويستمع إليه، معنياً بمطالعة كتبه القديمة، وأخصها الأغانى سميره وصاحب خلوته، عنايته بالكتابة فيه، مؤلفا كما فى ليالى سطيح، ومترجما كما فى البؤساء، ومن ثم قدم لنا مادة نسيبه لحمة وسدى من وادى جميل وأمثال جميل، ولكن منسوجه على منوال عمر وأمثال عمر، حتى لكأنها الدراما جودة تشخيص وتمثيل .

استمع إليه فى المطلع الميمى بعد الذى قدمنا منه فى الليل، تجاهل محبوبته له وعجب سربها من هذا التجاهل، وإجابته لها بأنه مَن عرفت توجعه وتألمه وإسلامه نفسه للهوى يحشمها مالا تسلم منه، وأنه أنى يشكو إليها ما صنعت به يحدوه الرجاء، لولا أنها لا ترحم، فيقول :

لله موقفنا وقد ناجيتها بعظيم ما يخفى الفؤاد ويكتم

قالت: من الشاكي؟ تسائل سربها عمى ... ومَن هذا الذى يتظلم ؟
فأجبتها وعجبت كيف تجاهلت : هو ذلك المتوجع المتألم
أنا من عرفت ومن جهلت ومن له لولا عيونك حجة لا تُفحَم
أسلمت نفسى للهوى وأظنها مما يخشها الهوى لا تَسلم
وأتيت يحدونى الرجاء، ومن أتى متحرماً بفنائكم لا يحرم
أشكو لذات الخال ما صنعت بنا تلك العيون، وما جناه المعصم
لا السهم يرفق بالجريح، ولا الهوى يبقى عليه، ولا الصبابة ترحم

ثم يعقب هذا بناحية من التوسل تدور حول تمثله فى جوف الدجى أمام فراشه يرى فى الإقدام عليه إقداماً على الموت ؛ لما رشق فى جوانبه من مُدى وانساب فيه من أفاع، حتى لكأنه واد أطل عليه جحيم، فيقول :

لو تنظرين إليه فى جوف الدجى متململا من هول ما يتجشم
يمشي إلى كنف الفراش محاذراً وجلا يؤخر رجله ويقدم
يرمى الفراش بناظريه ويَنثنى جزعا، ويقدم بعد ذاك ويحجم
فكأنه واليأس ينشف نفسه للقتل فوق فراشه يتقدم
رشقت به فى كل جنب مدية وانساب فيه بكل ركن أرقم
فكأنه فى هوله وسعيره واد قد اطّلعت عليه جهنم
هذا وحقك بعض ما كابدته من ناظريك، وما كتمتك أعظم!

ومع قسمه بها فى البيت الأخير : أن ما حكى بعض ما كابد، تقابله مقابلة الشاكة فى هواه، وأن هذا منه سحر يستثير به هوى الغانيات، ثم تطلب إليه أن ينصرف، مصغية إلى قول الوشاة، وتسرف فى هجرها إسرافاً يئس منه من أجله الطبيب، ويخيّل أنه تلف، فتندم وتأتى لعيادته، فإذا هذا المجى للتشييع؛ وذاك حيث يقول:

قالت : أهذا أنت ؟ ويحك فاتئد حتام تنجد فى الغرام وتتهم ؟
كم نفثة لك تستثير بها الهوى هاروتُ فى أثنائها يتكلم
إنا سمعنا عنك ما قد رابنا وأطال فيك وفى هواك اللُّوَّمُ
فاذهب بسرك قد عرفتك واقتصد فيما تزين للحسان وتوهم

أصغت إلى قول الوشاة فأسرفت في هجرها، وجنت على وأجرموا
حتى إذا يئس الطبيب وجاءها أنى تلفت، تندمت وتندموا
وأتت تعود مريضها، لا بل أتت منى تشيع راحلا لو تعلم
أقسمت بالعباس أنى صادق فمُرِيهمُ بجلاله أن يقسموا

واستمع إليه فى المطلع العينى بعد الذى قدمنا منه فى الليل أيضا يذكر قصة أغيد أسكنه حشاه، وأوحى إلى نفسه أن تقنع به، فأولاه نفاراً أسرع من خاطره، وصدا أقرب من مدمعه، ودام اشتعال نار خده، كأنما يقبس من أضلعه، فدنا لذلك مصرعه، حتى تساءلت عنه نجوم الدجى التى رأت لوعته، وسمعت منه أنين المفئود، أو المصاب بسهم لازال ناشبا، ثم قالت: ماله كذلك ولبدر الدجى مطلع إن كان فيه هائما، ولظبى الحمى مرتع إن كان به مغرماً؟ فكان جوابه للنجوم: هيهات أن تعلى مثير أشجانى أو تطمعى؛ وهذا إذ يقول:

وأغيد أسكنته فى الحشا وقلت يا نفس به فاقنعى
نفاره أسرع من خاطرى وصده أقرب من مدمعى
وخده لا تنطفى ناره كأنما يقبس من أضلعي
تساءلت عنى نجوم الدجى لما رأتنى دانى المصرع
قالت: نرى فى الأرض ذا لوعة قد بات بين اليأس والمطمع
بين كالمفئود أو كالذى أصابه سهم ولم ينزع
إن كان فى بدر الدجى هائماً أما لهذا البدر من مطلع
أو كان فى ظبى الحمى مغرما أما لهذا الظبى من مرتع؟
هيهات يا أنجم أن تعلى مثير أشجانى أو تطمعى
إنى لضنان بذكر اسمه ضنى بذكر الكاتب الألمعى

أما المطلع الدالى فقد صور فيه بعد الذى ذكرنا من مبدئه فى صدق الهوى وطهره قصة مسرى كان منه إلى فتاة حى فى ليلة مقمرة، كأنها ليلة ابن أبى ربيعة فى رائيته:

أمن آل نعم أنت غاد فمبكر غداة غد أم رائح فمهجر

ولكنه وهو مطلع قصيدة فى مدح البارودى أمير السيف كما أنه أمير الشعراء، لم ينس أن يكون حافظ فى ذلك شجاعاً وهو رب سيف كذلك، ولم يقبل من فتاته أن يعود متستراً كما عاد ابن أبى ربيعة متنكراً؛ وإنما عاد يصحبه قلب أيّد وسيف خشيه القوم فى طروقه ورجوعه فغطوا فى منامهم ليصرفوا شباه عنهم وكان أن خاض بأحشائهم رائحاً وعائداً سالكا الطريق المعبد عامداً. وما كان أدقه وقد نسى فى هذه القصة اللوعة والحرقة أن يبتدئها بطهر الحب وتقى القلب كما سمعت فى بدء المطلع، وأن يختمها باعتصامه بالهدى حين مالت الفتاة لإغرائه ومالأها الهوى، لا كما كان ابن أبى ربيعة يغرى وتأخذ عليه فتاته سدوره وعدم ارعوائه؛ فحمى تلك القصة بهذا أن تكون من لهو الغرام، وخلع عليها بما فعل ثوب الهوى العذرى، وذلك حيث يقول مما لم نشأ تقطيع أوصاله لأنا نرى من الجرم التفرقة فى هذه القصة بين الأبيات ـ قال:

وفتانة أوحى إلى القلب لحظها ... فراح على الإيمان بالوحى واغتدى
تيممتها والليل فى غير زيه ... وحاسدها فى الأفق يغرى بى العدا
سريت ولم أحذر وكانوا بمرصد ... وهل حذرت قبلى الكواكب مرصدا
فلما رأونى أبصروا الموت مقبلا ... وما أبصروا إلا قضاء تجسدا
فقال كبير القوم: قد ساء فألنا ... فإنا نرى حتفاً بحتف تقلدا
فليس لنا إلا اتقاء سبيله ... وإلا أعلّ السيف منا وأوردا
فغطوا جميعاً فى المنام ليصرفوا ... شباه صارمى عنهم وقد كان مغمدا
وخضت بأحشاء الجميع كأنهم ... نيام سفاهم فاجأ الرعب مرقدا
ورحت إلى حيث المنى تبعث المنى ... وحيث حدانى من هوى النفس ما حدا
وحيث فتاة الخدر ترقب زورتى ... وتسأل عنى كل طير تغردا
وترجو رجاء اللص لو أسبل الدجى ... على البدر ستراً حالك اللون أسودا
ولو أنهم قدوا غدائر فرعها ... لما كوا له منها نقاباً إذا بدا
فلما رأتنى مشرق الوجه مقبلا ... ولم تثننى عن موعدى خشية الردى

تنادت وقد أعجبتها : كيف فتهم ولم تتخذ إلا الطريق المعبدا ؟
فقلت : سلى أخشاهم كيف روعت وأسيافهم هل صافحت منهم يدا ؟
فقالت: أخاف القوم والحقد قد برى صدورهم أن يبلغوا منك مقصدا
فلا تتخذ عند الرواح طريقهم فقد يقنص البازى وإن كان أصيدا
فقلت : دعى ما تحذرين ، فإننى أصاحب قلباً بين جنبى أيدا
فمالت لتغرينى ومالأها الهوى فحدثت نفسى والضمير ترددا
أهم كما همت فاذكر أننى فتاكّ فيدعونى هداك إلى الهدى
كذلك لم أذكرك والخطب يلتقى به الخطب إلا كان ذكرك مسعدا

ذاك جل ما للبرجوم حافظ من غزل ونسيب قد سمعتموه وعرفتم كيف كان مذهبه فيه ولا يعدو ما عداه أبياناً منثورة شوارد أو مبتدأ بها بعض القصائد فى قلة لا تكاد تبين ينحوفيها المنحى الذى سبق من الهم والوجد ، أو يرمى من ورائها إلى شيء خاص أو عام يلذ له أن يفصح عنه بصراحة لا لف فيها ولا دوران

فمن أبياته الشاردة فى السهد وقد كان معتزاً بالقول فيه بيتاه :

قالت الجوزاء حين رأت جفنه قد واصل السهرا
ما لهذا الصب فى وله أتراه يعشق القمرا

ومنها فى السهد أيضاً :

أنا العاشق العانى وإن كنت لاتدرى أعيذك من وجد تغلغل فى صدرى
خليلىَ ، هذا الليل فى زيه أتى فقم نلتمس للسهد درعاً من الصبر
وهذا السرى نحو الحمى يستفزنا فهيا وإن كنا على مركب وعر
خليلى ، هذا الليل قد طال عمره وليس له غير الأحاديث والذكر
فهات لنا أذكى حديث وعيته ألذ به إن الأحاديث كالخمر

وعلى ذكر غرامه بالأحاديث يقول من مطلع قصيدة بعث بها إلى بيرم بك من السودان :

وظبى من بنى مصر غرير شهى اللفظ ذى خد مشيم
ولحظ بابلى ذى انكسار كأن بطرفه سيما اليتيم

سقانا فى منادمة حديثا نسينا عنده بنت الكروم

فأنت ترى هنا أن جمال الحديث صرفه عن سمات كثيرة أخرى ذكرها للجمال كأنها قيلت من أجله لاجلها، وعلى هذا الرسل الذى يذكر فيه أشياء لا يريدها لشىء أراده جرى قوله لغرض سياسى يرمى إليه :

ظبى الحمى بالله ما ضركا إذا رأينا فى الكرى طيفكا
وما الذى تخشاه لو أنهم قالوا فلان قد غدا عبدكا؟
قد حرموا الرق ولكنهم ما حرموا رق الهوى عندكا
فأصبحت مصر مراحا لهم وأنت فى الأحشا مراح لكا
ما كان سهلا أن يروا نيلها لو أن فى أسيافنا لحظكا

وكذلك قوله فى مطلع قصيدة إلى المرحوم قاسم بك أمين :

لحاظك والأيام جيش أحاربه فهذى مواضيه وهذى نوائبه
وهمين ضاق القلب والصدر عنهما: غرام أعانيه، وعيش أغالبه
وليل كمطل القوم كابدت طوله وأيقنت أنى لا محالة صاحبه
كأن دياجيه صحيفة ملحد تخط بها أعماله ومثالبه
قريت به جيش الصبابة والأسى وأنزلته صدراً تداعت جوانبه
وعلمت نفسى كظم غيظى ولم أبح بما فعلت بين الضلوع قواضبه
تماسكت حتى لو رأى القوم حالتى رأوا رجلا هانت عليه مصائبه
رجائى فى قوى ضعيف كأنه جنان وزير سوّدته مناصبه

ومن شوارده فى الدمع بيتاه :

يامن خلقت الدمع لطفاً منك بالباكى الحزين
بارك لعبدك فى الدمو ع فإنها نعم المعين

ومنها يصف لوعته وأنينه :

أنا فى يأس وهم وأسى حاضر اللوعة موصول الأنين
مستهين بالذى لاقيته وهو لا يدرى بماذا يستهين
سور عندى له مكتوبة ودلو يسرى بها الروح الأمين

إنى لا آمن الرسل ، ولا آمن الكتب على ما يحتوين

وقل أن تجد لحافظ غزلا خلواً من ذكر النوجع والتألم إلا أن يكون مطية لمرمى يبغى الوصول إليه ، بل لعله لم يقل فى ذلك إلا بيتين فى خال رآه على الغرة لا فى الوجنة ، وهما :

سألته : مالهذا الخال منفرداً واختار غرتك الغرا له سكنا ؟

أجابنى: خاف من سهم الجفون، ومن نار الخدود ؛ لهذا هاجر الوطنا

وهذا شيء منه غريب غرابة ادعائه صدق غرامه وعدم التشكيك فيه حيث يقول :

أذنتك ترتابين فى الشمس والضحى وفى النور والظلماء والأرض والسما

ولا تسمحى للشك يخطر خطرة بنفسك يوماً أننى لست مغرماً

وبعد فلئن ألهت حافظاً طبيعته أن يكون قليل اللمس للمرأة فى الجانب الغزلى كما قدمنا وعلى ما سمعت ، لقد مكنته أن يتصل بها اتصالا وثيقاً فى جوانب اجتماعية وسياسية وخلقية عج بها ديوانه وشغلت كثيرا من صفحاته ، وكم كنت أود أن يكون موضوعى هذه الجوانب أو المرأة فى شعر حافظ بصفة عامة لا من ناحية الغزل والنسيب فحسب ، لما فى تلك من خصب وفى هذه من إمحال ، لولا ما أردت إلا إبقاء عليه لحضرات الزملاء الذين تناولوا شعره من تلكم النواحى ؛ وعلى كل أرجو أن أكون قد وفقت فيما حاولت والسلام .

السباعى بيومى